عنوان البحث:

الدراسات الإسلامية وعلوم التربية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التداخل المعرفي بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية، بهدف استكشاف الأطر النظرية والتطبيقية التي تربط بين القيم الإسلامية والتوجهات التربوية الحديثة. ويركز البحث على تحليل كيف يمكن للدراسات الإسلامية، بما تحويه من مفاهيم تربوية راسخة في القرآن الكريم والسنة النبوية، أن تسهم في تطوير فلسفات التعليم، وأساليب التدريس، وبناء المناهج التعليمية المعاصرة.

ينطلق البحث من فرضية أن التكامل بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية ليس ممكناً فحسب، بل ضروريّاً لتحقيق تربية شاملة تجمع بين تنمية الجوانب المعرفية، والروحية، والسلوكية للمتعلمين. ويعتمد البحث المنهج التحليلي والمقارن، حيث تتم دراسة النماذج التربوية في التراث الإسلامي، ومقارنتها بمبادئ بعض النظريات التربوية المعاصرة كالتعلم البنائي، والتعلم الإنساني، والتعلم القائم على القيم.

وقد توصّل البحث إلى أن المفاهيم التربوية في التراث الإسلامي تتميز بمرونة فكرية، وقابلية للتطبيق في السياقات التعليمية المعاصرة، لا سيما في مجالات تعزيز الهوية، وغرس القيم، وتكوين الشخصية. ويقترح البحث نموذجاً تربوياً مستنداً إلى مقاصد الشريعة يمكن إدماجه في تصميم المناهج وبرامج إعداد المعلم.

تُختتم الدراسة بتوصيات تدعو إلى تعزيز التكامل بين مخرجات كليات الشريعة والتربية، وإعادة صياغة السياسات التعليمية في ضوء الفلسفة الإسلامية للتعليم، بما يحقق التنمية الشاملة للإنسان.

الكلمـات المفتاحيـة: الدراسـات الإسـلامية، التربيـة، القيم التربويـة، النظريات التعليمية، التربية المعاصرة.

فهرس البحث

المقدمة

تُعد العلاقة بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية من أهم محاور التكامل المعرفي التي شغلت المفكرين والباحثين في العصر الحديث، حيث يشهد الفكر التربوي المعاصر تحولات متسارعة تدفع باتجاه مراجعة النماذج التعليمية السائدة، وضرورة ربطها بالجذور الثقافية والقيمية للمجتمعات. وفي هذا السياق، تظهر الدراسات الإسلامية ليس فقط كحقل معرفي تقليدي معنيّ بالشريعة والفقه، بل كمنظومة شاملة تحمل في طياتها رؤى تربوية أصيلة ومتجذرة يمكن أن تسهم بفعالية في صياغة فلسفة تعليمية متكاملة، إنسانية وشمولية في آنٍ واحد.

لقد قدّمت النصوص الإسلامية – ممثلةً في القرآن الكريم والسنة النبوية – نماذج رائدة في التعليم والتربية، اعتمدت على القدوة، والحوار، والتدرج، وإثارة التفكير، وتعزيز القيم الأخلاقية، وهي الأسس نفسها التي باتت تُطرَح اليوم في النظريات التربوية الغربية بوصفها حلولاً لأزمات التعليم. إن استقراء الموروث الإسلامي يكشف عن رؤى تربوية سبقت – في عمقها وفعاليتها – كثيراً من المذاهب المعاصرة، مما يؤكد على أهمية إعادة الاعتبار لهذا التراث في سياق تطوير التعليم الحديث.

وتكتسب هذه الإشكالية أهميةً متزايدة في ظل التحديات الراهنة التي تواجه الأنظمة التعليمية في العالم الإسلامي، من بينها:

- فقدان البوصلة القيمية في المؤسسات التعليمية،
- ضعف ارتباط المناهج بهوية المتعلم،
- التغريب التربوي الناتج عن تبنّي نماذج تعليمية غير منسجمة ثقافياً،

- الحاجة إلى نموذج تعليمي يسهم في بناء الإنسان المتوازن: فكراً وسلوكاً وروحاً.

ومن هنا، تأتي أهمية البحث في تكامل الدراسات الإسلامية وعلوم التربية، لا باعتبارها علاقة جدلية بين الأصالة والمعاصرة، بل باعتبارها مشروعاً علمياً وتربوياً لبناء نموذج معرفي متجدد، يؤسس لتعليم فاعل ومؤصَّل، يستجيب لحاجات المجتمع، ويستثمر في ثروته البشرية من خلال تربية شاملة ومتوازنة.

أصبحت الحاجة ملحّة إلى تجاوز الانفصال بين هذين الحقلين، إذ إن الدراسات الإسلامية – بمقاصدها ومفاهيمها – قادرة على تقديم رؤية تربوية تقوم على المعنى والقيمة والغاية، بينما توفر علوم التربية أدوات منهجية وعلمية لتطبيق هذه الرؤية في الواقع العملي. فالتحدي لا يكمن في المفاضلة بينهما، بل في صياغة نموذج تكاملي، يدمج بين الأصالة الإسلامية والكفاءة التربوية العلمية.

بناءً على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى تحليل أوجه الترابط والتكامل بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية، من خلال تناول الأسس النظرية، والنماذج التربوية في النصوص الإسلامية، ومقارنتها بالمفاهيم المعاصرة في علوم التربية، واستنباط إمكانيات التطبيق العملي لهذه المفاهيم داخل الأنظمة التعليمية، بما يسهم في تطوير الأداء التربوي، وتجديد الخطاب التعليمي، وتعزيز الهوية الثقافية في بيئة التعليم.

أولاً: التعليم والمنهج الإسلامي: رؤية شاملة وتحديات معاصرة

يواجه العالم الإسلامي اليوم أزمة تعليمية عميقة تتجلى في شكلين رئيسيين من الجمود. أولهما هو الجمود التقليدي، الذي يتسم بالتمسك الأعمى والجامد بتقليد السلف دون مرونة أو تجديد، مما يقف حائلاً أمام التطور والتقدم. وثانيهما هو الجمود الحداثي، والذي يتمثل في التقليد الأعمى للمنظومات التعليمية الغربية، مما يؤدي إلى انفصام في شخصية الشباب المسلم وضياع للهوية الثقافية والدينية. هذه الأزمة تُحدث شرخاً بين القيم الأصيلة والتطلعات الحديثة، وتعيق بناء شخصية متوازنة ومجتمع متقدم.

للخروج من هذه الأزمة، لا بد من إعادة صياغة فلسفة المناهج التربوية لتتوافق مع الرؤية الإسلامية الأصيلة والصحيحة. هذا لا يعني الانعزال عن التقدم العالمي، بل الاستفادة من الوسائل والأدوات والاستراتيجيات التي أثبتت فعاليتها في الغرب، ولكن دون الانسياق وراء الفلسفات التي قد تتعارض مع قيمنا ومبادئنا الإسلامية. الهدف هو تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، وبين العلوم الشرعية والكونية.[1]

تُعلي الشريعة الإسلامية من شأن العلم والقراءة، ويتجلى ذلك بوضوح في أول آية نزلت في القرآن الكريم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق". هذه الآية تؤسس لمبدأ أساسي في الإسلام، وهو أن العلم والقراءة هما جوهر بناء المجتمعات والحضارات. العلم في المنظور الإسلامي ليس مقتصراً على نوع واحد، بل يشمل كافة المعارف. فالقرآن الكريم يحث

[1] الغامدي، ماجد بن سالم . (2013). قراءة لنظرية المنهج التربوي في ضوء النظرية الإسلامية. موقع الألوكة.، ص18، 19.

على البحث عن الحكمـة وتأمـل الآيـات الكونيـة والنفسـية لفهم قـدرة الخالق وعظمته. إن تفوق الأمـة الإسـلامية عـبر التـاريخ كـان قائمـاً على علمائها الذين برعوا ليس فقط في العلوم الدينية، بل في الطب والفلـك والرياضيات وغيرها من العلوم الكونية.

يجب أن تُصـمم أهـداف العمليـة التعليميـة في الإسـلام لتكـون شـاملة ومتكاملة، ترتقي بالإنسان في جميع جوانبه الروحية والفكريـة والجسـدية والأخلاقية، دون أن يطغى جانب على آخر. هذه الأهداف ينبغي أن تتوافق مع فطرة الإنسان، وتراعي احتياجاته المتغيرة، وتُطلـق قدراتـه الإبداعيـة الكامنة. كما يجب أن تحدد العلاقـة المتوازنـة بين الفـرد والمجتمـع، وبين الفرد وتراثه الحضاري الذي يشمل العقائـد والقيم والعـادات والتقاليـد. لا بـد أن تلـبي المنـاهج احتياجـات المجتمـع المعاصـر وتسـاهم في حـل مشـكلاته، وأن تكـون مرنـة وقابلـة للتكيـف مـع التطـورات المسـتمرة والمعارف المتجددة.

للأسف، تعاني المناهج التعليمية الحالية في كثير من الدول الإسلامية من اختلال في التوازن، حيث تركز بشكل مفرط على الجـوانب العلميـة على حساب التنمية الأخلاقية والفكرية. ويُلاحظ أيضـاً عـدم تناسـب في توزيـع الساعات الدراسية بين المواد العلمية والتربية الإسلامية، مما يـؤثر سـلباً على تنشئة جيل متكامل.[2]

إن الغاية من التعليم في الإسلام لا تقتصر على مجرد اكتسـاب المعرفـة، بل تتعداها إلى غايات أسمى تتمثل في حفظ الضرورات الخمس: الـدين، العقل، النفس، النسل، والمال. التعليم في الإسـلام يلعب دوراً حيويـاً في

[2] عرفان عبد الدايم محمد عبد الله. (2023). أزمة التعليم في العالم الإسلامي: قراءة نقدية. التحاكم، 27(53)، 293-318، ص 303.

ترسيخ العقيدة الإسلامية والهوية الثقافية لدى الأجيال الناشئة. كما يهدف إلى تنمية شخصية المسلم بجميع أبعادها، من خلال تشجيعه على طلب العلم الواسع، كما جاء في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. فالتعليم ينمي القدرات العقلية للفرد ويوسع مداركه. ووفقاً للإمام الغزالي، فإن الهدف الأسمى من التعليم هو الوصول إلى رضا الله تعالى، وتحقيق السعادة الأبدية في الدار الآخرة من خلال العلم المقترن بالعمل الصالح.

ثانياً: مفهوم التداخل المعرفي بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية

يمثل التداخل المعرفي بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية أحد الاتجاهات الفكرية والمنهجية التي شهدت اهتماماً متزايداً في العقود الأخيرة، خاصة في ظل الحاجة إلى بناء منظومات تعليمية متكاملة تستند إلى المرجعية الإسلامية من جهة، وتستفيد من معطيات العلوم الإنسانية الحديثة من جهة أخرى. ويُقصد بالتداخل المعرفي "التفاعل المنهجي المنظم بين مجالين معرفيين بهدف تحقيق التكامل لا التنافر، والتفاعل لا الانفصال"، وهو ما يجعل من العلاقة بين الشريعة والتربية علاقة وظيفية تهدف إلى صياغة الإنسان صياغة متكاملة، روحية وفكرية وسلوكية. وهذا ما يعكسه جوهر علم التربية بوصفه علماً يُعنى بتنشئة الفرد وتنمية قدراته وتوجيهه نحو القيم والمُثل العليا، وهي ذات الأهداف التي تسعى إليها الدراسات الإسلامية أيضاً، إذ تهدف إلى تحقيق الاستخلاف وإقامة الإنسان الصالح في الأرض وفق منهج الوحي.[3]

[3] الهاشمي، خديجة بنت عمرو بن هاشم.(2022). مرتكزات التكامل المعرفي بين مفكري التربية الإسلامية وعلماء الفقه وأصوله، العدد (196)، الجزء (2)، ص 538.

ويؤكد الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن هذا المعنى بوضوح في كتابه *روح الدين*، حين يرى أن أي علم إنساني، ومنه التربية، لا يكتمل في الرؤية الإسلامية إلا إذا انطلق من منطق الوحي. ويرى أن الإشكال المعرفي الجذري في السياق الحداثي هو "فصل العقل عن القيم"، ما أدى إلى إنتاج علوم محايدة أخلاقياً، أو حتى منحرفة توجيهياً، في حين أن النموذج المعرفي الإسلامي يؤمن بأن العقل لا يعمل في فراغ، بل ينبغي أن يرتبط بالقيم الروحية ليُنتج معرفة هادفة ونافعة. ومن هنا، فإن التربية في المنظور الإسلامي لا تُبنى على التجريب العقلي فقط، بل على توجيه هذا العقل بالوحي ليؤدي وظيفته الحضارية والإنسانية، لا مجرد اكتساب المهارات أو تراكم المعلومات.[4]

وهناك العديد من المفكرين التربويين الذين نادوا بتفعيل هذا التداخل في الحقل التربوي العربي الإسلامي، حيث انتقدوا النماذج التعليمية المعاصرة في العالم الإسلامي، واعتبروها تابعة للغرب في مناهجها وأدواتها، ومعزولة عن التراث الإسلامي في قيمها وأهدافها. ودعوا إلى إعادة بناء الفلسفة التربوية على أساس من مقاصد الشريعة، بحيث لا يكون التعليم مجرد نقل معلومات، بل تربية للضمير، وتزكية للنفس، وبناء للعقل المسلم. حيث أنّ علوم التربية لا يمكن أن تنجح في البيئة الإسلامية ما لم تُدمج مع المنظومة القيمية الإسلامية، عبر خطاب معرفي جديد يُعيد للعلوم الشرعية دورها في توجيه العملية التربوية، ويُسهم في تخريج نماذج بشرية متوازنة تجمع بين الإيمان والعقل والعمل.

---

[4] عبد الرحمن، طه.(2012). روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ص 405.

أما المفكر الفلسطيني إسماعيل راجي الفاروقي، فقد تناول هذا التداخل ضمن مشروعه الفكري الكبير "أسلمة المعرفة"، حيث أكد أن العلوم الحديثة – ومن ضمنها التربية – ليست محايدة، بل تحمل رؤى فلسفية وقيماً ضمنية قد لا تنسجم مع الهوية الإسلامية. ومن هذا المنطلق، دعا إلى إعادة صياغة العلوم الاجتماعية والتربوية من خلال دمجها بمبادئ الشريعة، من أجل بناء نموذج علمي متكامل يعكس رؤى الإسلام حول الإنسان، والمجتمع، والقيم. ويُعتبر التداخل المعرفي في هذا السياق محاولة لإعادة توحيد مصادر المعرفة: فبدلاً من الفصل الحاد بين العقل والوحي، يدعو الفاروقي إلى التداخل المنهجي بينهما، بحيث يكون للوحي دور "المُوجه والقائد"، بينما يُسهم العقل في الفهم والتحليل والتنزيل الواقعي. وهكذا لا تُصبح التربية مجرد أداة تدريب أو تطوير مهارات، بل تصبح أداة للنهضة الشاملة، تبدأ ببناء الإنسان وتُفضي إلى إصلاح المجتمع.[5]

وفي ضوء ما سبق، يُمكن القول إن مفهوم التداخل المعرفي بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية لا يقتصر على مجرد الجمع بين مادتين معرفيتين، بل هو مشروع إصلاح معرفي شامل، يستهدف تجاوز القطيعة بين علوم الشرع وعلوم الإنسان، وتأسيس رؤية تعليمية تقوم على المرجعية الإسلامية، وتستثمر في الوقت ذاته المنجزات المنهجية للعلوم الحديثة. وهذا التداخل يُنتج خطاباً تربوياً أصيلاً يتعامل مع الواقع من منطلق النص، ويُحلل الظواهر التربوية بمناهج حديثة دون أن يتخلى عن ثوابته. وهو ما من شأنه أن يُعيد للمؤسسة التعليمية في العالم الإسلامي

[5] عبد الله، عرفان عبد الدايم. (2017). العملية التعليمية في ضوء المقاصد الشرعية: نقد وتحليل لكتاب أسلمة المعرفة للفاروقي. مجلة العلوم الإسلامية، ص 94.

دورها الريادي في صياغة الهُويـة، وحمايـة القيم، وبنـاء المـواطن الصـالح القـادر على الإسـهام في الحضـارة الإنسـانية من منطلـق وعيـه الـديني وانتمائه الحضاري.

ثالثاً: أسس التكامـل بين الدراسـات الإسـلامية وعلـوم التربية

يمثـل التكامـل المعـرفي بين الدراسـات الإسـلامية وعلـوم التربيـة حجـر الزاويــة في بنــاء مشــروع تربــوي أصـيل يعكس روح الإســلام في بنــاء الإنسان، ويستفيد في الوقت نفسه من أدوات ومناهج العلم الحــديث في فهم النفس والسلوك والمجتمع. إن هذا التكامل لا يعني المزج السطحي بين حقلين معرفــيين متبــاينين، بــل يقــوم على أســس منهجيــة ومعرفيــة تجعل من التفاعل بين الوحي والعقل، والشرع والواقع، والقيم والسلوك، عملية متكاملة تُنتج نظاماً تربوياً متجذراً في المرجعية الإســلامية، وفعّــالاً في مجابهة التحديات المعاصرة. وقد أكدت كتابات رموز الفكر الإســلامي الحـديث والـتربويين الإصـلاحيين ضـرورة هـذا التكامـل كمـدخل لإصـلاح التعليم وبناء الإنسان المسلم الحضاري.

1. التفاعل بين الوحي والعقل: وحدة مصدرية وهُوية منهجية

يُعـد التفاعـل بين الـوحي والعقـل أحـد الأسـس الجوهريـة للتكامـل بين الدراسات الإسلامية وعلـوم التربيـة، لأن كلاً من هـذين المصـدرين يُغـني الآخــر ويوجهــه. فــالعلوم التربويــة تقــوم على التجــريب والفهم العقلي للسلوك الإنساني، وتستند إلى دراسات نفسية واجتماعية متعمقة تحـاول تفسير الظواهر التربوية من منظور علمي، غير أن هذه المقاربـات غالبـاً ما تفتقر إلى المرجعية القيمية العليا التي توجه أهدافها وتضبط وسـائلها.

من هنـا، تـأتي أهميـة الرؤيـة الإسـلامية الـتي تُؤسـس للعلم على ضـوء الوحي، حيث يُعتبر الوحي مصدراً أعلى للمعرفـة، يُضـيء طريـق العقـل، ويحدد له الضوابط والمقاصد.

وقد أشار التميمي وسمرين إلى أن الاقتصار على الأهداف السـلوكية في التربية المعاصرة يُنتج شخصية آلية تفتقـر إلى البُعـد الأخلاقي والـروحي، وأن الحـــل يكمن في أن تكـــون التربيـــة ذات مرجعيـــة عقديـــة وقيميـــة مستمدة من الوحي. فـالوحي لا يُقصـي العقـل، بـل يُنظم عملـه ويوجهـه نحو مقاصد سامية، وهنا يتجلى التكامل، إذ يُستخدم العقـل لفهم العـالم، ويُستخدم الوحي لتحديد الاتجاه الأخلاقي لهذا الفهم.[6]

2. التفاعـل بين الشـرع والواقـع: تجـاوز التلقين والانفصـال عن العصر

أمـــا الأســـاس الثـــاني للتكامـــل فيتجلى في التفاعـــل البنّـــاء بين الشـــرع والواقع، إذ لا يمكن لأي نظام تربوي أن يكون فـاعلاً مـا لم يُـراعِ السـياق الثقافي والاجتماعي الذي يعمل ضـمنه. إن التعليم في التصـور الإسـلامي لا يهدف إلى تخريج أفراد حافظين للنصـوص فحسـب، بـل إلى بنـاء وعيٍ إنساني قادر على التعامل مع متغيرات العصر، دون التفريط في الثوابت. ولذلك، فإن الشرع لا يُفهم بمعزل عن الواقع، ولا يُطبق دون فقهٍ عميـــق لطبيعة الإنسان والمجتمع.

وقد أكد المفكر مالك بن نبي هذا المعـنى حين رأى أن التربيـة الإسـلامية الناجحة هي تلـك الـتي تسـتوعب الواقـع وتنطلـق منـه، لا تنفصـل عنـه،

[6] التميمي، عز الدين.، وسمرين، بدر إسماعيل. (1985). نظرات في التربية الإسلامية: دراسات تربوية. دار البشير، ص 67.

فـالواقع ليس نقيضـاً للشـرع، بـل هـو الميـدان الـذي يُختـبر فيـه صـدق الشرائع، ويُمارس فيه التعليم بشـكل حيّ، يعكس التفاعـل بين النصـوص والمتغيرات. ومن هنا فإن التربية التي تسـتلهم الشـريعة ينبغي أن تكـون مرنـة، تجديديـة، قـادرة على المزاوجـة بين الثبـات والتغـير، بين الهويـة والانفتاح، وبين الأصول والمستجدات.[7]

3. الربط بين القيم الروحيـة والسـلوك العملي: من النظريـة إلى التحقق

يمثـل الربـط بين القيم الروحيـة والسـلوك العملي أحـد أعمـدة التربيـة الإسلامية، وأحـد مرتكـزات التكامـل المعـرفي بينهـا وبين علـوم التربيـة. فبينما تُعنى بعض المدارس التربوية الحديثة بتطوير المهارات والكفاءات، تركـز التربيـة الإسـلامية على غـرس القيم وتحويلهـا إلى أنمـاط سـلوكية راسـخة. وهـذا يقتضـي أن لا تكـون التربيـة خطابـاً نظريـاً منفصـلاً عن التطبيق، بل يجب أن تُترجم القيم المجردة – كالصدق، والأمانة، والتعاون – إلى ممارسات حياتية تؤسس لشخصية متكاملة ومتزنة.

وقد عبّر عن هذا التوجه الشيخ يوسف القرضاوي بقوله: التربية الإسلامية الحقة لا تقـف عنـد حـدود المعرفـة النظريـة، بـل تمتـد إلى غـرس القيم وتحقيقهـا عمليـاً في حيـاة الإنسـان، فـالمتعلم المسـلم لا يُقـاس بتفوقـه العلمي فقـط، بـل بقدرتـه على ترجمـة العلم إلى عمـل، والمعرفـة إلى سلوك. وهذا هو جوهر الرسالة التربويـة في الإسـلام، والـتي تسـعى إلى تحقيق التوازن بين بناء الفكر، وتنمية الوجدان، وتهذيب السلوك.[8]

---

[7] بن نبي، مالك.(1986). *شروط النهضة*، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ص 84.

[8] القرضاوي، يوسف.(1992). *التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا*، مكتبة وهبة، ص 23.

يتضح من خلال ما سبق أن أسس التكامل بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية لا تقوم على مجرد توفيق عابر بين مصدرين معرفيين، بل ترتكز على رؤية فلسفية وعملية تجعل من الوحي والعقل شريكين في بناء المعرفة، ومن الشرع والواقع طرفين في بناء الفهم الاجتماعي، ومن القيم والسلوك وحدة تربوية لا تنفصل. هذا التكامل يعيد الاعتبار للتربية في السياق الإسلامي، ويجعل منها عملية شاملة تُعنى ببناء الإنسان من الداخل والخارج، وتؤسس لمجتمع يقوم على العلم والهُوية والخلق. ومن شأن هذا النموذج أن يُسهم في تجاوز أزمات التعليم في العالم الإسلامي، ويضع الأساس لمنظومة معرفية تربوية أصيلة وفعّالة في آنٍ معاً.

رابعاً: نماذج تطبيقية للتكامل المعرفي

بالاعتماد على الإطار النظري للتكامل بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية، يظهر أن هذا التكامل لم يعد مجرد تنظير فلسفي أو دعوة إصلاحية مجردة، بل أصبح واقعاً ملموساً تتجسد معالمه في ممارسات تربوية ومؤسساتية متعددة، شكلت نماذج تطبيقية تعكس وعياً متزايداً بأهمية التكامل المعرفي في بناء نظم تعليمية أكثر توازناً وفعالية. ويمكن رصد هذه النماذج في ثلاثة مجالات رئيسية، هي: المناهج التربوية الإسلامية، البرامج التكوينية للمعلمين، والبحوث العلمية المشتركة، والتي تشكل في مجموعها مداخل تطبيقية تعكس الرؤية التربوية الإسلامية المتكاملة.

1. **المناهج التربوية الإسلامية: دمج القيم والمهارات**

تمثل المناهج التربوية أحد أبرز ساحات التطبيق للتكامل المعــرفي، حيث بــدأت العديــد من وزارات التعليم في الــدول الإســلامية، والجامعــات الشرعية، في مراجعـة وتصـميم منـاهج تربويـة جديـدة تُـراعي في بنيتهـا المعرفيــة الجمــع بين المحتــوى الشــرعي والقيم التربويــة من جهــة، والمعارف التربوية والنفسية الحديثة من جهة أخرى. والهدف من ذلك هو تكوين جيل من الطلاب والدعاة والمعلمين لـديهم القـدرة على اسـتيعاب مقاصـد الشـريعة الإسـلامية، وفي الـوقت ذاتـه يمتلكـون أدوات التفكـير النقـدي، ومهـارات التواصـل، وفهم طبيعـة المتعلم واحتياجاتـه النفسـية والاجتماعية.

في هذا السياق، أصبحت مادة "التربية الإسلامية" في كثـير من الـدول لا تقتصــر على تــدريس العبــادات والمعــاملات، بــل تشــمل أيضــاً تحليــل المواقف، وتوظيف السيرة النبوية في حل المشكلات، ومناقشـة القضـايا الأخلاقية المعاصرة، مما يعكس اتجاهـاً منهجيـاً إلى تربيـة القيم من خلال المعرفة. كما يتم دمج التربيـة البيئيـة، والحقـوق، والتنميـة، في سـياقات شــرعية، تؤســس لفهم شــامل لموقــع الإنســان في الكــون من منظــور إسلامي.

وقد أوصى أ.م. د. عامر عبد الأمـير حـاتم بضـرورة تطـوير هـذه المنـاهج لتكون أكثر التصاقاً بواقع الأمة وتحدياتها، داعياً إلى تجـاوز منـاهج التلقين نحو مناهج التفكير والحوار، بحيث يصبح القرآن الكـريم والحـديث النبـوي مصدراً لبناء الإنسان لا مجرد محفوظات.[9]

---

[9] حاتم، عامر عبد الأمير.(2017). فلسفة التربية في الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة الأستاذ، المجلد الثاني، العدد 22، ص 442.

2. البرامج التكوينية للمعلمين: إعداد متوازن بين المعرفة والمهارة

من النماذج التطبيقية المهمة في مجال التكامل المعرفي ما تقوم به الجامعات والكليات التربوية في العالم الإسلامي من تطوير البرامج التكوينية للمعلمين، بحيث تشمل هذه البرامج تكويناً متوازناً في كل من المعارف الشرعية والعلوم التربوية الحديثة. وأصبح من المألوف أن يدرس الطالب في كلية الشريعة أو أصول الدين مقررات مثل: أصول التربية، علم النفس التربوي، نظريات التعلم، استراتيجيات التدريس، إدارة الصف، تقويم الأداء، جنباً إلى جنب مع مقررات في الفقه، وأصول العقيدة، وعلوم الحديث، والسيرة النبوية.

هذا النوع من التكوين يُعد جوهر التكامل بين الدراستين، إذ يُمكّن المعلم من فهم المتعلم نفسياً وسلوكياً، مع تأطير هذا الفهم بمنظومة أخلاقية ومقاصدية إسلامية. كما أن هذا التكوين لا يهدف إلى إنتاج "رجل دين تقليدي"، بل يُنتج مربّياً قادراً على التعامل مع الجيل بلغة العصر وأدواته، دون أن يفقد انتماءه المرجعي لهوية الأمة.

ويُلاحظ أن بعض الكليات الإسلامية – كمثال على ذلك – تطبق نموذج "المعلم الداعية"، وهو نموذج يسعى إلى تخريج شخصية تعليمية تربوية ذات كفاءة علمية، وقدرة خطابية، وتوازن نفسي، ومهارة منهجية في إدارة الصفوف، بما يعكس الروح الإسلامية في العملية التربوية بكامل أبعادها.[10]

[10] الشحود، علي بن نايف.(2019). القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل، المكتبة الشاملة الذهبية، ص 126.

3. البحــوث العلميــة المشــتركة: تكامــل أكــاديمي في بنــاء المعرفة

شهدت العقود الأخيرة نمواً ملحوظاً في عـدد البحـوث والدراسـات الـتي تتناول موضوعات تعكس التكامل بين الفكـر الـتربوي الإسـلامي والعلـوم الإنسـانية الحديثـة، ومنهـا على وجـه الخصـوص علم النفس، وفلسـفة التربيـة، والسياسـات التعليميـة. وتتنـاول هـذه البحـوث إشـكاليات مثـل: "المنظــور الإســلامي لعلم النفس الــتربوي"، أو "مفهــوم الإنســان في التربيــة الإســلامية"، أو "أثــر العقيــدة الإســلامية في تشــكيل شخصــية المتعلم"، وغيرهــا من الموضــوعات الــتي تُعبّــر عن تــداخل حقيقي بين المرجعية الإسلامية والرؤية العلمية المعاصرة.

وتُعد هذه البحوث مؤشراً على بداية تشـكل حقـل معـرفي جديـد يُسـمى أحياناً "العلوم التربوية الإسلامية"، ويهدف إلى بناء مفـاهيم ومصـطلحات تربوية تنبـع من التصـور الإسـلامي، مـع الحفـاظ على الرصـانة المنهجيـة والتجريبية للبحث العلمي. وقد دعـا إسـماعيل الفـاروقي إلى تعزيـز هـذا الاتجاه من خلال إعادة النظـر في منـاهج البحث نفسـها، بحيث يُعـاد بنـاء الفرضيات والنماذج العلمية على ضـوء مقاصـد الإسـلام، وهـو مـا يُعـرف بمشروع "أسلمة المعرفة".

كما بدأت الجامعات الإسلامية ومراكـز البحـوث التربويـة بعقـد مـؤتمرات ونــدوات علميــة تحت عنـاوين مثـل: "التربيــة من منظــور إســلامي"، أو "الــدمج بين القيم والمنـاهج التربويـة"، مـا يعكس إدراكـاً متزايـداً بأهميـة التكامل الأكاديمي بين هذين الحقلين.

يتضح من خلال هذه النماذج التطبيقية أن التكامل المعرفي بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية لم يعد مجرد طرح نظري، بل أصبح خياراً تربوياً استراتيجياً تعتمده المؤسسات التعليمية والجامعات ومراكز البحوث في العالم الإسلامي. ويُعد هذا التكامل ضرورة حضارية تسهم في تجديد الفلسفة التربوية الإسلامية، وتؤهل المعلم والمتعلم للتفاعل مع الواقع بروح الشريعة وعقل العصر. وهو ما يضعنا أمام مهمة كبرى: بناء نموذج تعليمي إسلامي تكاملي، يجمع بين الثبات والتطور، ويخدم مشروع النهضة الفكرية والمجتمعية للأمة.

خامساً: العقل والوحي في المنهج التربوي

يُعدّ التوازن بين العقل والوحي من أبرز القضايا التي أثارت اهتمام المفكرين المسلمين قديماً وحديثاً، ولا تزال تُمثّل محوراً رئيساً في بناء أي مشروع تربوي إسلامي معاصر. فالعقل والوحي ليسا في صراع أو تناقض، بل في تكامل وانسجام وظيفي ومعرفي، يقوم كل منهما بدور تكويني في صياغة شخصية الإنسان المسلم المتكامل. ومن هنا، فإن المنهج التربوي الإسلامي يُراعي هذا التكامل، فيُفعّل قدرات الإنسان العقلية من جهة، ويُهذّبها ويوجّهها بوحي الشريعة من جهة أخرى، ليصنع نموذج الإنسان الذي يجمع بين الرشد العقلي والالتزام الأخلاقي والارتباط الوجودي بالخالق سبحانه وتعالى.

لقد أكّد القرآن الكريم مراراً على قيمة العقل وأهمية التفكير والتدبر، كما في قوله تعالى: ﴿أفلا يتفكرون﴾، ﴿أفلا تعقلون﴾، مما يبيّن أن الإسلام لا يُقصي العقل، بل يُعلي من شأنه، لكنه في الوقت نفسه يضع له إطاراً مرجعياً منضبطاً، يتمثل في الوحي الإلهي الذي يضبط حركة

العقـل ويمنعـه من التسـلط أو الانحـراف عن الفطـرة السـليمة. وبهـذا المعنى، فإن المنهج التربوي الإسـلامي يُكـرّس العقـل كـأداة لفهم الـدين والدنيا، لكنه يرفض "العقلانية المتطرفـة" الـتي تفصـل الإنسـان عن ربـه وتُخضع كل القيم والمعاني لمعيار النفعية أو المصلحة المادية.

وقد توسّع الفيلسوف المغربي طه عبد الـرحمن في طـرح هـذه الفكـرة، حيث يرى أن "العقـل لا يكـون نافعـاً وراشـداً مـا لم يسـتند إلى مرجعيـة أخلاقية عليا تُنبّهه إلى مقاصده وتُرشـده في اسـتخدام أدواتـه". وهـو في كتابه "روح الـدين" ينتقـد النمـاذج الغربيـة في التربيـة والمعرفـة، والـتي أسست لمفهوم "التحرر العقلي" بمعـزل عن الإيمـان، فنتج عنهـا أنظمـة تربوية تصـنع فـرداً مادياً، منعـزلاً عن أبعـاده الروحيـة، ومفتقـداً للمعـنى الوجودي. ويؤكد عبد الرحمن في من الكتاب أن "المعرفـة الـتي تنفصـل عن الإيمان تصبح ذات طابع عدواني، تسعى إلى السـيطرة على الطبيعـة والبشر، بينما المعرفة المستنيرة بالوحي تتجه نحو التزكيـة، والتحـرر من الأهواء، وتحقيق إنسانية الإنسان".[11]

ولم يكن طه عبد الرحمن وحده من نبّـه إلى خطـورة الفصـل بين العقـل والوحي، بل سبقه في ذلـك مالـك بن نـبي في كتابـه "شـروط النهضـة"، حين وصف حالة الانفصال بين العقل المسـلم والـوحي بأنهـا من أسـباب الجمود الحضاري، ودعا إلى إعادة بناء العقل المسـلم وفـق رؤيـة قرآنيـة تستعيد الفاعلية التاريخية وتكسر التبعية الفكرية. كما يـرى محمـد إقبـال في كتابـه "تجديـد التفكـير الـديني في الإسـلام" أن العلاقـة بين العقـل والوحي لا يمكن أن تكون علاقة تضاد، بل هي علاقـة تكامـل "يُحقـق من

[11] عبد الرحمن، طه.(2012). مرجع سابق، ص 420.

خلالها الإنسان أسمى مراتب الوجود"، ويُنتج نظاماً تربوياً يجمع بين العلم والعمل، بين الفكرة والمقصد، وبين الاجتهاد والانضباط.[12]

وفي السياق التربوي المعاصر، ينعكس هـذا التكامـل في تصـميم منـاهج تعليميـة تُشـجع التفكـير النقـدي وتحليـل الظـواهر، ولكنهـا تربـط هـذه القـدرات بالمسـؤولية الأخلاقيـة والدينيـة، فلا تتحـول إلى "عقـل تقـني" منفصل عن الضمير. وتُبيّن الدراسات التربوية الإسلامية، مثل ما جـاء في كتاب "أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمـع" للـدكتور عبـد الـرحمن النحلاوي، أن التربيـة الإسـلامية تسـعى لتكـوين "الإنسان العاقل الملتزم"، الذي يـزن الأمـور بعقلـه، لكنّـه لا ينفصـل عن هدي الوحي في إدراكه للحق والباطل، والحسن والقبيح.[13]

إن منهج التربية الإسلامية، في ضوء هذا التوازن، يُحاور الحداثة، ويستفيد من معطياتها العلمية والتربوية، ولكنه لا يذوب فيها، بـل يحتفـظ بجـوهره المستمد من الوحي. وهذا مـا يميّـزه عن المنـاهج التربويـة الغربيـة الـتي تُقدّس العقل وتُهمّش الروح، أو عن بعض الاتجاهات التقليدية التي تُقصي العقل باسم الالتزام، وكلا الطرفين يؤدي إلى اختلال في تكوين الإنسان.

سادساً: فلسفات تربوية معاصرة ومرجعياتها الغربية

إن الفلسـفات التربويـة المعاصـرة، الـتي سـادت في العـالم الإسـلامي، تحمل في طياتها مرجعيات غربية أثرت بشكل كبـير على أنظمـة التعليم. فالكتـاب يشـير إلى أن أزمـة التعليم في الـدول الناميـة تعـود جزئيـاً إلى تخلفهـا عن الـدول المتقدمـة والغنيـة، وأن الـدعم الـتربوي الـذي تقدمـه

[12] بن نبي، مالك.(1986). *مرجع سابق*، ص 87.
[13] النحلاوي، عبد الرحمن.(2008). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، الطبعة السادسة والعشرين، دار الفكر، دمشق، ص 21.

الدول المتقدمة غالباً ما ينبع من روح استعلائية وتمركز غربي. وتبرز المشكلة الأساسية في الفكر التربوي السائد بالمجتمعات الإسلامية في كونه فكراً مستورداً في مجمله.

لقد انعكست المرجعية الفكرية الغربية على مكانة القيم الأخلاقية في المنظومة التربوية وعملية التكيف الاجتماعي؛ فالمناهج التربوية الغربية هي انعكاس لواقع المجتمع الغربي وقيمه الاجتماعية والأخلاقية السائدة فيه. وفي هذا السياق، تظهر مصطلحات مثل "العولمة" التي بدأت لوصف التغيرات الاقتصادية في منتصف الثمانينيات، وسرعان ما امتدت لتشمل التغيرات السياسية والثقافية والتربوية، مؤثّرة في السياسات والممارسات التعليمية المحلية عبر شبكات ومؤسسات عالمية تتجاوز النظم المدرسية الوطنية. وتضطر المجتمعات لتبني هذه السياسات استجابة للضغوط الاقتصادية والسياسية، مع تدخل مؤسسات عالمية مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، والبنك الدولي، واليونسكو، ومنظمة التجارة العالمية (WTO). من الأمثلة على التبعية والاستلاب الثقافي تطبيق نظام "ل.م.د" للتعليم الجامعي في بعض المجتمعات الإسلامية، والذي كان أسرع وأكثر التزاماً بتطبيقه من الدول الأوروبية نفسها التي وضعته.

وينتقد الملكاوي في كتابه " الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه" الدعوات إلى الأخذ بالعلمانية الغربية في التعليم بالمجتمعات المسلمة، مؤكداً أنها تتجاهل الاختلاف الجوهري بين طبيعة المسيحية والإسلام، والظروف التاريخية التي أدت لنشأة العلمانية في الغرب. كما يسلط الضوء على تزايد القلق والإحباط

والتطـرف والجريمـة، وتغـييب قيم الحيـاة الفاضـلة ومعـايير السـلوك الأخلاقي ومفاهيم الحق والعدل والخير، وهـو مـا يربطـه الكتـاب بانتشـار أفكـار معينـة، وربمـا تكـون مرتبطـة بـالحقوق والحريـات الفرديـة. ومن الفلسفات المعاصرة الـتي تناولهـا الكتـاب "البنائيـة" لجـان بياجيـه، الـتي تصف عمليـة التعلم الفـردي، لكن تطبيقاتهـا التعليميـة لم تأخـذ بالاعتبـار البنية الاجتماعية للتعلم بشكل كافٍ. و"الوضعية" التي تعتـبر القيم أدوات للمجتمـع لتحقيـق أغراضـه، وتتغـير هـذه القيم تبعـاً لحاجـات المجتمـع، وترفض تفسير السلوك البشري بعوامل داخلية عقلية. أمـا "البراغماتيـة" لـويم جيمس وجـون ديـوي، فقـد ركـزت على النتـائج الماديـة الملموسـة ووظائف المعرفة، وتعتـبر التربيـة عمليـة تهـدف إلى تـدريب النـاس على التكيـف مـع بـيئتهم وإعـادة بنائهـا لتناسـب رغبـاتهم وحاجـاتهم. هـذه الفلسـفات، بمرجعياتهـا الغربيـة، شـكلت تحـدياً كبـيراً للفكـر الـتربوي الإسلامي المعاصر، مما يستدعي بناء وعي قـوي بأهميـة القيم الإسـلامية كمرجعية متميزة تقود المجتمع وترتقي به.[14]

سابعاً: آفاق مستقبلية للتكامل

في ظـل تسـارع التغـيرات المجتمعيـة والتكنولوجيـة وتزايـد التحـديات التربوية والأخلاقية، تبرز الحاجة إلى تطوير مشروع معرفي تكاملي يجمع بين الرؤيـة الإسـلامية الأصـيلة والمعطيـات التربويـة الحديثـة. ومن هـذا المنطلق، تتسع آفاق المسـتقبل أمـام التكامـل بين الدراسـات الإسـلامية وعلوم التربية، ليشكّل هذا الاتجاه بديلاً حضارياً يسعى إلى صياغة إنسـان

[14] ملكاوي، فتحي حسن. (2020). الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، ص 111.

متـوازن روحيـاً وعقليـاً وسـلوكياً. يمكن تفصـيل هـذه الآفـاق ضـمن ثلاث محاور رئيسية:

1. **تصميم مناهج تعليميـة تكامليـة تربـط بين القيم الإسـلامية ومهارات التفكير النقدي:**

من أبرز الأهداف المستقبلية للتكامل المعرفي هو تطوير منـاهج تعليميـة تـدمج بين القيم الإسـلامية الجوهريـة، كالأمانـة والعـدل والرحمـة، وبين مهـارات التفكـير النقـدي، مثـل التحليـل والاسـتنتاج والتقـييم. ويُعَـدّ هـذا التوجه اسـتجابة لحاجـة الأجيـال الجديـدة إلى تعلمٍ لا يكتفي بتلقين القيم بل يُفعّلها في واقع الحياة من خلال مهارات عقلية متقدمة. تشـير العديـد من الدراسات إلى أنّ واحدة من مهمات التربيـة المعاصـرة هي أن تـزوّد المتعلم بأدوات التفكير الواعي، ضمن إطار أخلاقي راسـخ يمنـع الانـزلاق نحو الانحـراف العقلي أو السـلوكي، وهـذا يتطلب إعـادة النظـر في بنـاء المنــاهج التعليميــة في المــدارس والجامعــات الإســلامية بحيث تتســم بالشــمولية والمرونـــة، وتـــراعي خصوصـــيات المتعلمين دون الإخلال بالمرجعية الإسلامية.[15]

2. **تطـوير بحـوث تربويـة إسـلامية قائمـة على منـاهج علميـة دقيقة:**

يمثّل البحث العلمي الأداة الأقـوى لترسـيخ التكامـل بين المجـالين، حيث تبرز الحاجة إلى دراسات منهجية تُعيد قراءة المفاهيم التربوية الإســلامية ضمن أطر علمية معاصـرة. فمثلاً، يمكن دراسـة مفـاهيم مثـل "التزكيـة"

---

[15] السيقلي، يحيى محمد صالح.(2010). الدور التربوي للمدارس الإسلامية في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، ص 132.

و"النية" و"المسؤولية الجماعية" بمقاربات سوسيولوجية ونفسية وتربوية تُظهر أبعادها العملية. يؤكد الدكتور عبد الحميد أبو سليمان أن "البحث العلمي في المجال التربوي الإسلامي يجب أن ينطلق من أسس معرفية مستمدة من الشريعة، ولكنه في الوقت ذاته يُخضع الفرضيات للاختبار والتجريب في ضوء قواعد المنهج العلمي. هذا النوع من الدراسات يفتح المجال أمام بناء "نموذج معرفي إسلامي" في التربية يُثري التجربة الإنسانية ويُسهم في تجديد الفكر التربوي العالمي.[16]

3. **إعداد كوادر علمية متخصصة في الجمع بين الفقه الشرعي والفكر التربوي:**

لكي يتحقق التكامل على مستوى الواقع، لا بد من وجود كوادر علمية مؤهلة تمتلك أدوات الفقه والتفسير والحديث، إلى جانب إلمامها العميق بنظريات التربية وطرق التدريس وعلم النفس التربوي. وقد بدأت بعض الجامعات الإسلامية بالفعل بإنشاء برامج مزدوجة أو تكاملية في كليات التربية والشريعة. ويُلاحظ هذا التوجه في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، وكذلك في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حيث تُقدَّم مقررات مثل "التربية الإسلامية المعاصرة"، و"المنهج التربوي في القرآن الكريم"، و"مدخل إلى علم النفس الإسلامي"، ما يدل على توجّه فعلي نحو تخريج معلمين وباحثين يحملون رؤية متكاملة. وكما يذكر الأستاذ محمد عمارة: "لا غنى للتجديد الديني عن التجديد التربوي، ولا يتحقق التجديد التربوي إلا إذا كان قائماً على مرجعية حضارية إسلامية تتفاعل مع العصر من دون أن تتنازل عن ثوابتها.[17]

---

[16] عرفان عبد الدايم محمد عبد الله. (2023). مرجع سابق، ص 316.

إن التوسع في آفاق التكامل المعـرفي بين الدراسـات الإسـلامية وعلـوم التربية ليس مجـرد تـرف فكـري، بـل هـو ضـرورة حضـارية لبنـاء إنسـان معاصــر ذي وعي راســخ وقيم ثابتــة، وقــادر على الإســهام في صــناعة المســتقبل. ويتطلب هــذا المســار تظــافر جهـود المؤسسـات التعليميـة والبحثيـة، ووضـع اسـتراتيجيات وطنيـة وعالميـة لاحتضـان هـذا النـوع من التوجهات التكاملية.

خاتمة واستنتاجات

يُعدّ التداخل المعـرفي بين الدراسـات الإسـلامية وعلـوم التربيـة ضـرورة ملحة في العصر الحديث، وليس مجرد ترف فكري أو خيـاراً نظريـاً يمكن تجاهلــه. فنحن نعيش في مرحلــة تاريخيــة تتســم بتحــولات كــبرى على المسـتويات الاجتماعيـة، والثقافيـة، والقيميـة، والتقنيـة، وهـذه التحـولات تتطلب إعادة نظر شاملة في فلسفة التربية ومناهجها، بحيث تكون قادرة على مواجهة التحديات دون أن تفقد جذورها وهويتها. ومن هنا، فـإن هـذا التداخل يُمثل ضرورة حضارية لإعادة تشكيل الإنسان المســلم، من خلال تربية تدمج بين تراثه الروحي والشرعي وبين معطيات المعرفـة الحديثـة، بما يؤدي إلى بناء شخصية متوازنة، قادرة على الفعل الحضاري الواعي.

إن الربط بين النص والواقع، وبين الوحي والتجربة، وبين القيم والمنـاهج، هو حجر الأساس في هذا التكامل، وهو مـا يمنح العمليـة التربويـة معناهـا العميق. فالاعتماد الحصري على المناهج الوضـعية أو على نمـاذج تربويـة مسـتوردة من بيئـات ثقافيـة مختلفـة، قـد يـؤدي إلى طمس الخصوصـية

---

[17] سعد الله، محمد سالم. (2010). مفاهيم المشروع النهضوي الإسلامي المعاصر - نقد وتوجيه، مجلة النور للدراسات الحضارية الفكرية، السنة الأولى، العدد 1، ص 28.

الحضارية للمتعلم المسلم، ويخلق فجوة بين ما يتعلمه وبين ما يعيشه، وبين ما يعتقده وما يُمارسه. ومن ناحية أخرى، فإن الاقتصار على التلقين الديني المجرد، دون تطوير أدوات التعليم وأساليبه، أو دون ربط المعارف الدينية بسياقات الحياة الواقعية، يؤدي إلى الانغلاق والجمود. ومن هنا، فإن فلسفة التداخل المعرفي تُعيد الاعتبار لكل من العقل والنص، التجربة والوحي، التنظير والتطبيق، مما يجعل منها مدخلاً واعداً لبناء نموذج تربوي أصيل وفعّال في آنٍ معاً.

لقد بيّنت الدراسات المتخصصة في هذا المجال – مثل أعمال طه عبد الرحمن، ومالك بن نبي، وعبد الرحمن النحلاوي – أن أي عملية تربوية لا تستند إلى رؤية معرفية وأخلاقية واضحة، فإنها تُسهم في إنتاج أجيال مشوشة فكرياً، متمردة أخلاقياً، ومهزوزة هوياتياً. فالتربية في الإسلام ليست مجرد تمرير للمعارف، بل هي بناء للإنسان، وتشكيل لوعيه، وصناعة لقدراته على الاختيار والتفكير والعمل. وهذا لا يتحقق إلا من خلال فلسفة تربوية متكاملة، تؤمن بأن القيم الدينية ليست عائقاً أمام الإبداع، بل هي شرطه ومصدر إلهامه، وأن العلوم الإنسانية ليست خصماً للوحي، بل هي شريكة له في خدمة الإنسان.

من هنا، يُمكن القول إن التداخل بين الدراسات الإسلامية وعلوم التربية يُمهّد الطريق نحو تجاوز العديد من الإشكالات التربوية المعاصرة، مثل أزمة الهوية، وغياب البعد الأخلاقي في التعليم، وضعف الارتباط بين النظرية والتطبيق. وهو يفتح الباب أمام تطوير مناهج تعليمية جديدة، تقوم على الفهم لا الحفظ، وعلى الحوار لا التلقين، وعلى المهارة لا الامتثال الأعمى. كما يُسهم هذا التداخل في تحرير العملية التعليمية من

أسـر "الوظيفيـة الضـيقة"، ليتحـول التعليم إلى مشـروع لبنـاء الإنسـان الصالح في نفسه، الفاعل في مجتمعه، والمساهم في نهضة أمته.

وفي ضـوء مـا سـبق، فـإن التكامـل بين العلـوم التربويـة والدراسـات الإسلامية ليس مجرد دمج بين مجالين معرفـيين، بـل هـو تأسـيس لرؤيـة حضارية جديدة، تتجاوز الانقسام بين الدين والعقـل، بين الـروح والمـادة، بين الأصالة والمعاصرة. هذه الرؤية من شأنها أن تُحدث نقلـة نوعيـة في الخطـاب الـتربوي الإسـلامي، من التلقين إلى البنـاء، ومن التجزئـة إلى التكامل، ومن التبعية إلى الأصالة، فتُنتج فلسفة تربويـة معاصـرة تتفاعـل مع العالم دون أن تـذوب فيـه، وتُحافـظ على ثوابتهـا دون أن تنغلـق على نفسها.

وهكذا، فإن هذه الخلاصة لا تمثل نهاية لموضوع التداخل، بل بداية لرحلـة بحثية وفكريـة تحتـاج إلى مزيـد من التأصـيل، والتجـريب، والتطـوير، من أجل إحداث تحول حقيقي في مناهجنا التعليمية ومؤسساتنا التربويـة، في ضوء قيم الإسلام وروحه الحضارية.

المراجع

1. ابن نبي، مالك. (1986). *شروط النهضة*. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.
2. التميمي، عز الدين، وسـمرين، بـدر إسـماعيل. (1985). *نظـرات في التربية الإسلامية: دراسات تربوية*. دار البشير.
3. الغامدي، ماجد بن سالم. (2013). *قراءة لنظرية المنهج الـتربوي في ضوء النظرية الإسلامية*. موقع الألوكة.

4. الهاشمي، خديجة بنت عمرو بن هاشم. (2022). *مرتكزات التكامل المعرفي بين مفكري التربية الإسلامية وعلماء الفقه وأصوله*. العدد (196)، الجزء (2).
5. الشحود، علي بن نايف. (2019). *القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل*. المكتبة الشاملة الذهبية.
6. السيقلي، يحيى محمد صالح. (2010). *الدور التربوي للمدارس الإسلامية في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية* (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة).
7. عبد الدايم، عرفان عبد الله. (2023). *أزمة التعليم في العالم الإسلامي: قراءة نقدية*. التحاكم، 27(53)، 293–318.
8. عبد الله، عرفان عبد الدايم. (2017). *العملية التعليمية في ضوء المقاصد الشرعية: نقد وتحليل لكتاب أسلمة المعرفة للفاروقي*. مجلة العلوم الإسلامية.
9. عبد الرحمن، طه. (2012). *روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية* (الطبعة الثانية). المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب.
10. القرضاوي، يوسف. (1992). *التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا*. مكتبة وهبة.
11. النحلاوي، عبد الرحمن. (2008). *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع* (الطبعة السادسة والعشرون). دار الفكر، دمشق.
12. حاتم، عامر عبد الأمير. (2017). *فلسفة التربية في الفكر الإسلامي المعاصر*. مجلة الأستاذ، المجلد الثاني، العدد 22.

13. سعد الله، محمد سالم. (2010). *مفاهيم المشروع النهضوي الإسلامي المعاصر: نقد وتوجيه*. مجلة النور للدراسات الحضارية الفكرية، السنة الأولى، العدد 1، ص 28.

14. ملكاوي، فتحي حسن. (2020). *الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه* (الطبعة الأولى). المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.